العدد الرابع - سبتمبر 2017
ISSN: 2543 - 3814

مقدمات

مجلة فصلية محكمة

ألبيير كامو وأعراس البدايات — حمزة الزاوي

تأويل الاختلاف: حول اليومياتية وحول الجزائرياتية — الناصر عمارة

تأويلية الذات وتجربة الاختلاف عند "بول ريكور" — ميلود بلعاليه دومه

نموذج الجماعات الوظيفية من خلال رواية كاماراد — عبد المالك لحسن

المنحى الافلاطوني في مفهوم الحب والجمال عند ابن حزم — امحمد حشلافي

الهوية الدينية وسؤال الاختلاف — سعدية بن دنيا

فلسفة الخلاص في الخطاب الفلسفي الإسماعيلي — عبد الله حمادينة

بالفرنسية:

Le nouveau modèle de la fécondité des femmes algériennes — Assia BEKHTAOUI

يصدرها مخبر الفلسفة وتاريخها - جامعة وهران 2 - الجزائر

دار كنوز الانتاج والنشر والتوزيع

ISSN: 2543 - 3814

Number: 04 - Septembre 2017
ISSN: 2543 - 3814

MUQADIMET

Quarterly Academic Journal

ALBERT CAMUS AND THE CELEBRATIONS OF BEGINNING	Hamza ZAUOI
HERMENEUTICS AND DEFERENCE, ABOUT THE DAILY ALGERIAN LIFE	Anaceur AMARA
HERMENEUTICS OF THE OBJECT AND THE EXPERIENCE OF DEFERENCE IN RICOEUR'S THOUGHT	Miloud Belalia DOUMA
A MODEL OF FUNCTIONAL GROUPS THROUGH THE NOVEL OF CHROMOCITE	Abdelmalek LAHCEN
IBN-HAZM'S CONCEPT OF LOVE AND BEAUTY AND THE INFLUENCE OF PLATONISM	M'hamed HACHLAFI
THE RELIGIOUS IDENTITY AND THE QUESTION OF DEFERENCE	Saadia BENDENIA
THE PHILOSOPHY OF SALVATION IN ISMAILI SUFISM	Abdellah HAMMADINA

In French:

THE NEW MODEL OF THE ALGERIAN WOMEN FECUNDITY	Assia BEKHTAOUI

Published by the laboratory of philosophy and its history
university of Oran 2 - ALGERIA

مقدمات
العدد الرابع - سبتمبر 2017

مقدمات

مجلة فصلية محكمة

العدد الرابع - سبتمبر 2017

مدير النشر: منير يهادي
رئيس التحرير: أحمد رتيمة

الهيئة العلمية الاستشارية

محمد مولفي - جامعة وهران 2
أنور حماده - جامعة وهران 2
حسين فسيان- جامعة وهران 2
حمزة الزاوي – جامعة وهران 2
بن عمر سواريت - جامعة وهران 2
سهيل فرح- الجامعة اللبنانية وجامعة موسكو
رشيد الحاج صالح - جامعة الكويت
إدريس بلحسن – جامعة باريس 8
فريدريك معتوق – الجامعة اللبنانية
ماهر عبد القادر – جامعة الإسكندرية

هيئة التحرير
الصادق أولعربي
محمد يفصح
وهيبة يحياوي
أيوب عماري
عبد الناصر مجاهد

كاتبة التحرير
عائشة سالمي

حقوق النشر محفوظة لمخبر الفلسفة وتاريخها – جامعة وهران 2 - الجزائر

دار كنوز للإنتاج والنشر والتوزيع

مقدمات

مجلة فصلية محكمة

العدد الرابع - سبتمبر 2017

باللغة العربية:

ألبيير كامو وأعراس البدايات
حمزة الزاوي 9

تأويل الاختلاف: حول اليومياتية وحول الجزائرياتية
الناصر عمارة 15

تأويلية الذات وتجربة الاختلاف عند «بول ريكور»
ميلود بلعاليه دومه 29

نموذج الجماعات الوظيفية من خلال رواية كاماراد
عبد المالك لحسن 41

المنحى الافلاطوني في مفهوم الحب والجمال عند ابن حزم
أمحمد حشلافي 51

الهوية الدينية وسؤال الاختلاف
سعدية بن دنيا 69

دافيد هيوم وإشكالية المنهج
حليمة بولنوار 91

الفضائيات المتخصصة وقيم الأطفال
نعيمة لدرع 99

واقع الفكر العربي المعاصر بين الرؤيتين الدينية والأنوارية
الزهرة درغام 109

المنهج الجينيالوجي بين تقويض الميتافيزيقا والممارسة الإبداعية
خيرة بن حراث 123

فلسفة الخلاص في الخطاب الفلسفي الإسماعيلي
عبد الله حمادينة 137

باللغة الفرنسية:

Le nouveau modèle de la fécondité des femmes algériennes
Assia BEKHTAOUI 13

المنحى الأفلاطوني في مفهوم الحب والجمال عند ابن حزم

د. أمحمد حشلافي
مخبر الفلسفة وتاريخها جامعة وهران 2

Abstract:

This study is an attempt to clarify some philosophical aspects the thought of Ibn-Hazm. He emerged as an Arab-Islamic intellectual leader by his semi-philosophical approaches in aesthetics and its relationship of the beauty to highlight the impact on the subject and the situation in which it is enough to read the *Ring of the Dove,* its clearly stand on the views expressed by the understanding of the nature of love and beauty, where he drew a standard in the aesthetic assessment and its relationship to love revealing aesthetic awareness and paved the way for those who came after him to establish philosophical theories In beauty and consecrated his culture of Islam and influenced by Greek philosophy in terms of the similarity of his opinions to a large extent with what was written by Plato.

Key words: love, Ibn Hazm, beauty, esthetics, romantics, Islamic culture.

مقدمة:

لاشك أن موضوع الجمال عند العرب ظل متضاربا بين التيارات الفكرية والفلسفية والمذهبية المختلفة حيث انفردوا بميزة خاصة في الجمال لم تتوفر في غيرهم وكانت لهم أراء فلسفية تعبر عن علم الجمال الإسلامي، ولهذا فإن فهم الجمالية التي طالما وقف عندها المفكرين حائرين تتطلب الرجوع إلى طبيعة الفكر الذي أنجزها وأبدعها من منطلق أن كل فكر إنساني ينظر للجمال بطريقة مختلفة ويشخصها لتبقى بمثابة أفكار متوارثة، ولعل من الميسور القول أن العناية التي لقيها سؤال الجمال في الفكر الإسلامي فاقت كل اعتبار، فكان لكل فيلسوف عربي مأخذه واتجاهه، وقد اخترت في هذا البحث ابن حزم الأندلسي لأجري مقاربة فلسفية بينه وبين أفلاطون والشريعة الإسلامية لعلي أدرك من خلالها أهم الفوارق، والتداخلات الحاصلة بينهما خاصة تلك المفاهيم التي ترددت عند هذا الفيلسوف المسلم كمفهوم الحب، العشق الجمال المطلق التجاذب الخ، وقد لا نخطئ إذا قلنا أن ابن حزم عالج مفهوم الجمال من جانب الحب الذي أتقن التعبير عنه في شعره مبينا شأنه شأن أفلاطون أن الجمال يحرر النفس والحب هو السلم الذي يتم به الصعود والارتقاء إلى الجمال المطلق، فلا نستطيع التحدث عن مفهوم الجمال، كما طرحه ابن حزم دون أن نعطيه مساحة تشمل نسقه الفلسفي الذي أفرد فيه نصيب للجمال وكأنه انساق إلى ما ذكره أبيقور فيما يتعلق بخطاب

الفيلسوف حيث ذكر ما معناه: «يكون خطاب الفيلسوف خاويا إذا لم يساهم في شفاء ألم النفس»[1]

سوف أحاول في هذا العمل استقصاء كل ما ينبغي استقصائه في مفهوم الجمال عند ابن حزم قصد إزاحة النقاب عن الكثير من الغموض الذي أحاط بفكر هذا الرجل وعلينا أن نعترف من البداية بأنه ليس هناك في الواقع نص مستقل لابن حزم يوحي بأنه صاحب نظرية في الجمال، بل كل ما نعرفه عنه أنه انشغل بالجب بشقيه الروحي والمادي وبين أن الحب ليس منكر، أو محرم في الديانات ولا بمحظور في الشريعة وسأحاول أيضا إعادة قراءة موازية لأفكار ابن حزم وأراء أفلاطون في الحب والجمال لأدرك مواطن التأثر بينهما ولما كان المقام لا يتسع إلى إبراز كل جوانب فلسفته سأكتفي بالتركيز على ما صرحت به في البداية، لان الموضوع لا يسمح لي بالحديث عن كل فلسفته لأني اسعي هنا لمعرفة المجهودات التي بذلها في هذا السبيل وما كان له من إسهامات وابتكارات أو إضافات والحقيقة التي يجب أن تعرف أن فكر ابن حزم قد نشأ مع الفلسفة اليونانية شارحا إياها متأثرا بها محاولا التوفيق بينها وبين الفلسفة الإسلامية، ولا أزعم بهذا البحث أنني استنفذت كل أرائه إذ لا يخفى أن موضوعا كهذا يحتاج إلى دراسة مستفيضة على الاستقلال ومن أجل ذلك، فإننا سنبحث عن طبيعة الفكر الفلسفي الجمالي عند ابن حزم لقد كان من الممكن إزالة هذا اللبس لو التفت إليه أقلام المفكرين العرب، فكم كنت أود أن اعفي نفسي من هذا الجدل لكن ما أودعه في الطوق جعلني أخوض في مثل هذه الدراسات، كما أن هناك أسباب أخرى يأتي في مقدمتها أننا لم نبحث مشكلة الحب والجمال عند ابن حزم الأندلسي بحثا جديا في فلسفتنا، وأيا ما كان الأمر فالثابت أن ابن حزم انتصر للحب وللجمال بل انتصر لكل ما هو جميل لذلك، فإن الإشكالية مدار هذا البحث طرحتها على النحو التالي:

ما هو الموقف الذي تبناه ابن حزم اتجاه الحب الجمال؟ ومن أين استلهم هذه الموقف؟ هل من عند أفلاطون أم من الإسلام؟ أم انه وفق بينهما؟

موقف ابن حزم من الجمال:

ابن حزم الأندلسي: واسمه هو علي بن احمد بن سعيد بن غالب بن صالح بن خلف بن معدان بن سفيان بن يزيد الفارسي ولد في قرطبة سنة (483هـ - 1064م) يقال انه من أصل عربي لكن أرجح الأقوال أنه فارسي، فقد ذكر أصله في عدة مواضع من شعره.

كان وزيرا وفقيها وفيلسوفا ويقال انه ظاهري المذهب وفي الفقه اشتهر بهذا الاتجاه بين المسلمين من أهم مؤلفاته: «مداواة النفوس وتهذيب الأخلاق والزهد في الرذائل «رسالة في الفقه والزهد» رسالة في السعادة»، مراتب العلوم «، الفصل في الملل والأهواء والنحل»، طوق الحمامة...الخ وفيه فصل عناصر الحب وصفاته وآفاته وساق أمثلة من تجاربه الخاصة وملاحظات على المحبين من أهل عصره ومخالطيه.

وبودي أن أشير إلى حقيقة هامة مفادها أن ابن حزم كان متكلما وفيلسوفا وفقيها وباحثا لغويا

ومؤرخا شاعرا وناثرا عالم نفس وأخلاق ورجل فكر وعمل سياسي وحاكما «[2] وكان من أسباب انشغاله بالفلسفة « أنها مبينة للفضائل من الرذائل موقفة على البراهين المفرقة بين الحق والباطل»[3] و يمكن القول أن ابن حزم تميز بحس نقدي عال كما امتلك حس جمالي ذاتي عميق عبرت عنه الكثير من أرائه، حيث بين أن أراء أرسطو تحتاج إلى إعادة الضبط ولعل قيام ابن رشد بإعادة التحقيق للآراء أرسطو تم بإيحاء من الغزالي، أو بإيحاء من ابن حزم الذي تنبه إلى ذلك أيضا»[4]

الغاية من تأليف كتابه طوق الحمامة في الألفة والآلاف:

مما يعرف عن ابن حزم انه تربى في حجور النساء وكان مدركا لأحوالهم وإسرارهم لأنه حدثنا انه نشأ بين جوار يعصمنه عن إتيان الخطأ لكن لماذا اختار هذا الاسم لمؤلفه؟

هناك من يقول أن موضوع الحب والجمال هي محطات وقف عندها فلاسفة اليونان كأفلاطون إذ يرى أن الجمال هو الذي يولد الحب ليكون هذا الحب الطريق إليه وهو مشاركة بين الكائن المنظور ومثال الجمال درجات تصاعدية يظهر لدى الإنسان في عقله وأخلاقه إذا أحسن التحرر من الجسد والشهوات»[5] ومن هنا كان التأثر بليغا فاختار ابن حزم عنوانا لمؤلفه.

وهناك من له رأي آخر أن موضوع الحب ليس جديدا على زمان ابن حزم وبعده في الفكر والأدب العربي الإسلامي، حيث سبقه الجاحظ بحوالي قرن من الزمن للكتابة حول العشق والنساء، والكتابة عن الحب الإنساني وقد عرض الجاحظ هذه الآراء في موضعين أولهما كتاب الحيوان أما الثاني فرسالة صغيرة في العشق والنساء «[6] حيث انطلق الجاحظ من الحب باعتباره أصل الهوى والهوى يتفرع منه العشق الذي يهيم له الإنسان على وجهه حتى يموت كمدا على فراشه إنما العشق اسم لما فضل عن المقدار الذي اسمه حب وليس كل حب يسمى عشقا وإنما العشق اسم للفاضل عن ذلك المقدا»[7] كما بين الجاحظ أيضا، أن العاشق كثيرا ما يعشق غير النهاية في الجمال، ولا الغاية في الكمال، ولا الموصوف بالبراعة والرشاقة، ثم سئل عن حجته في ذلك لم تقم له حجة»[8] يمكن الإبانة حسب ما ذكره أنصار هذا الرأي أن هذه الآراء أثرت بطريقة أو بأخرى على ابن حزم كونه كان من المطلعين عليها قبل أن يؤلف كتابه هذا.

ويذهب بعضهم من زاوية أخرى إلى حد القول أن ابن حزم تأثر بإخوان الصفا: «...وما أشك أن ابن حزم، قد قرأ رسائل إخوان الصفا، وأرجح أنها كانت وراء اختياره طوق الحمامة عنوانا لكتابه باعتبار إخوان الصفا اخذوا اسمهم من باب الحمامة المطوقة في كليلة ودمنة ...فليس بعيدا أن يكون ابن حزم قد استلهم عنوانه من هذا الباب «[9] وكان من الطبيعي جدا حسب رأي هؤلاء أن نلقى أثر أخوان الصفا ذلك في تصور ابن حزم حول الحب والعشق والجمال فقد ثبت أيضا أنهم « تحدثوا هم عن العشق ومحبة النفوس والمرضاة الإلهية وأن كل محب لشيء من الأشياء مشتاق إليه هائم به وإنه متى وصل إليه ونال من يهواه منه وبلغ حاجته من الاستمتاع به والتلذذ بقربه، فإنه لابد يوما من أن يفارقه،أو يمله أو يتغير عليه وتذهب تلك الحلاوة وتتلاشى تلك البشاشة ويخمد لهيب الاشتياق». [10]

ومن المفيد أيضا أن نذكر هنا حقيقة مفادها أن موضوع الطوق هو الحب وتفاصيله فقد سبقه كذلك المفكر الغزالي الذي بين أن الحب عبارة عن ميل الطبع إلى الشيء الملتذ، فإن تأكد ذلك الميل وقوي سمي عشقا والبغض عبارة عن نفرة الطبع عن المؤلم المتعب، فان قوي سمي مقتا فهذا أصل في حقيقة معنى الحب لابد من معرفته»[11] كما بين في نفس السياق « فكمال الوجود أيضا محبوب لأن الناقص فاقد للكمال»[12]

مما سبق يمكن أن أرجح تأثر ابن حزم في تأليفه لهذا الكتاب بأفلاطون خاصة نظرية المثل وما تضمنته من أفكار حول الارتقاء من درجة إلى درجة في تجربة الجمال عبر الحب فقد ثبت أن المنابع الأساسية لفكره الجمالي كانت مستمدة من أفلاطون حيث أضفى عليها طابع ديني مما جعلها تتشابه مع جل أرائه فمن المسلم به أن الكثير من أشعاره ذات طابع فلسفي عميق»[13] وأفلاطون قبل أن يكون فيلسوفا كان شاعرا وقد نصحه أستاذه سقراط بالابتعاد عن الشعر لأنه مجرد هذي والتوجه إلى الفلسفة فعلينا أن نعي جيدا أن كتاب ابن حزم طوق الحمامة مستلهم من الأسطورة الأفلاطونية المعروفة باسم المأدبة، ومعلوم قطعا أن ابن حزم هو تارة شاعر وطورا مفكر ولاهوتي ومؤرخ ناقد للمذاهب الدينية والمدارس الفلسفية واللاهوتية له منحاه الأفلاطوني»[14]

ومن هنا قد انحاز إلى الإقرار باستفادة ابن حزم من أفلاطون باستثناء تلك الآراء التي تبين ابتعاده عن نظرية الفيض وما تبعها من تأويلات فمن المؤكد أيضا أن ابن حزم حاول في دراساته في موضوع الأديان أن يوفق بين العقل والعقيدة سابقا ابن رشد إلى ذلك بقرن من الزمان»[15]

أما فيما يخص تأثره بالجاحظ فاستبعد أن يكون قد استلهم عنوان كتابه من هذا الباب لأن الجاحظ مال إلى أرسطو الذي انتقده ابن حزم في الكثير من أرائه حيث طالب ابن حزم بممارسة النقد والتحليل على نطاق واسع مما لم تستثمره معالجات أرسطو لاسيما في الجوانب التصورية واللغوية والنصية»[16] وفي موضع آخر يقول عن منطق أرسطو: «لن نعدم ـ إن شاء الله ـ أن يكون فيه بيان تصحيح رأي فاسد يوشك أن يغلط فيه كثير من الناس وتنبيه على أمر غامض واختصار لما ليست بطالب الحقائق إليه ضرورة»[17] أما بخصوص بإخوان الصفا فاعتقد أنه لا يذكرهم كثيرا باستثناء في بعض المواضع كمناقشته لموضوع الصداقة التي أقاموا عليها مشروعهم الفلسفي كما يختلف عنهم اعتناقه للمذهب الظاهري، القائم على أساس استخلاص الحقيقة من النص المتفق عليه بينما هم تمثلوا فلسفة فيثاغورس وأجزاء من فلسفة أفلاطون وأرسطو، ومما له دلالته في هذا الصدد أن ابن حزم مال إلى تسمية الرسالة بطوق الحمامة وعلاقة ذلك بمفهوم الجمال تلبية لطلب من صديق له ويبدو أيضا انه اختار هذا العنوان كتورية عن الجمال الذي هو أساس الحب وهكذا فالرسالة هي» جواب على طلب من صديقه حيث يقول ابن حزم صراحة وكلفتني ـأعزك الله ـ أن أصنف لك رسالة في صفة الحب ومعانيه وأسبابه وأعراضه وما يقع فيه وله على سبيل الحقيقة لا متزايدا، ولا مفتنا»[18] ويدرس ابن حزم في كتابه هذا حالة المحبين مبينا ما ينبغي أن يكونوا عليه من صفات وأخلاق

حتى يكون الحب كريما»[19] كما فصل عناصر الحب وصفاته وآفاته وساق أمثلة من تجاربه الخاصة وملاحظاته على تقلب أحوال المحبين واستعراض وتحليل للحب ودواعيه والغزل وأسبابه والتآلف ووجوهه بضروب من النثر والشعر وبعض المفاهيم الفلسفية ولاشك أيضا في أن بن حزم يتحدث عن سلطان الهوى واستبداده وغرائبه وشكوكه وضحاياه ويتحدث عما يعرض للمحبين من الغدر وعدم الثقة والسلو والخداع ويتغنى بجمال المرأة والمحبوبة خاصة وبحلاوة العتاب»[20]

ومن الإنصاف القول أيضا أن غاية كتاب طوق الحمامة تظهر في قدرة ابن حزم في تحليل المشاعر العاطفية ومواقف العشاق»[21] باعتباره قد ترعرع في وسط جواري كثر داخل القصر»...مما خلق لديه صورتين للنساء الأولى صورة الجواري اللائي يبحثن عن اللذائذ والحب ويخترعن الأساليب العجيبة للوصول إلى هذا ...والثانية صورة النساء المؤدبات المتزنات اللائي يمنعن الصغير من الخطأ»[22] والحق أن الطوق عرض لألوان من الحب مقبولة وشاذة حلالا ومحرمة «[23] دون أن يتجاهل الحديث عن ماهية الحب ومن المؤكد أن ابن حزم يدرس في كتابه طوق الحمامة حالة المحبين ويعتبر الطوق أهم ما ألف ابن حزم في باب الأدب وهو رسالة عن الحب والمحبين»[24]

نظرته إلى الحب والجمال:

عرض ابن حزم المفاهيم الأساسية لنظريته في الحب بما يتفق مع النظرية العامة في النفس، رابطا كل ذلك بالجمال حيث بين أن «الاستحسان طبيعي في النفس للصور لأن الحسن هي شيء ليس له اللغة اسم يعبر عنه غيره، ولكنه محسوس في النفوس باتفاق كل من رآه، وهو يرد مكسو على الوجه وإشراق يستميل القلوب نحوه، فتجتمع الآراء على استحسانه... «[25]، فالاستحسان يعود إلى خاصية نفسية بحته، وهي أن النفس نفس خيرة في ذاتها لا ترتبط إلا بكل صور الكمال، والجمال أحد معايير الكمال لأن القبح نقص في الخلقة، فتنفر النفس منه فهي بذلك في بحثها عن الصورة الجميلة تعهد إلى صفة في ذاتها...»[26] ويرى أيضا أن اجتماع الأرواح وليس البقاء الأبدان هو الذي يبقي على الحب»[27] بل يعتبر العقل هو السبب لأنه قوة نفسية به تصح المحبة، حيث عرض المفاهيم الأساسية لنظريته في الحب بما يتفق مع النظرية العامة في النفس ولهذا لم يجد حرجا في اعتبار العقل قوة نفسية يرتبط بها التمييز والفهم والتعقل والإدراك والفضيلة»[28]

فلا بد أن نعي أن ابن حزم لم يقصد تفسير الجمال على هذا النحو وإنما أراد أن يحدد الجمال منطلقا من مفهومه للاستحسان مبينا أن النفس تهوى الشكل الجميل، أو ما يعرف بالصورة الحسنة، ليقول: «إن النفس تولع بكل شيء حسن وتميل إلى التصاوير المتقنة، فهي إن أرادت بعضها ثبتت فيه، فإن ميزت وراءها شيئا من أشكالها اتصلت وصحت المحبة الحقيقية، وإن لم تميز وراءها شيئا من إشكالها لم يتجاوز حبها الصورة، وذلك هو الشهوة، وإن للصور توصيلا عجبا بين أجراء النفوس النيئة.»[29] فمنبع الجمال عند ابن حزم هو منبع «نفسي وجداني روحي، ولا يقف ابن حزم عند هذا الحد، بل يقول: إن الذي أفرغ ذهنه في هوس من لم ير لابد له أن تخلو بفكرة أن تحتل نفسه صورة

يتوهمها وعينا يقيمها نصب ضميره، ولا يتمثل في هاجسه غيرها قد مال بوهمه نحوها.»[30]

ليصل إلى القول: «أن نفس الذي لا يحب من تحبه مكتنفة الجهات ببعض الأعراض الساترة والحجب المحيطة بها من الطبائع الأرضية، فلم يحس بالجزء الذي كان متصلا بها قبل حلولها، حيث هي ولو تخلصت لاستويا في الاتصال والمحبة ونفس المحب مخلصة عالمة بمكان ما كان يشركها في المحاورة طالبة له قاصدة إليه باحثة عنه مشتهية لملاقاته جاذبة له لو أمكنها كالمغناطيس والحديد»[31]، وهكذا يربط ابن حزم بين الحب والجمال رغم أن الحب قد ينصب على بعض الصور القبيحة»[32]

وثمة مسألة أخرى أساسية تعرض لها هنا حول الحب كمحرك لإدراك الجمال حيث يؤكد: «أن الحب هو خضوع النفس، لكن لما هو جميل وبين أن الحب من نظرة واحدة لا يكون حبا قويا راسخا لأن النظرة الواقعة على استحسان جسدي تكون مدفوعة من النفس الشهوية بتأثير الغريزة المسيطرة التي تسوغ لطلبها»[33]

وقد لا أبالغ أن قلت أن كل تلك الآراء مبنية في نظره على الحب وما يحققه من قيم أخلاقية، وهي نظرة عبر عنها قديما الجاحظ الذي قال إن الحب من أكبر أسباب جماع الخير والبعض منه من أكبر أسباب الشر، فتأملنا شأن الدنيا فوجدنا أكبر نعيمها وأكمل لذاتها ظفر المحب بحبيبته والعاشق بطلبته ...فوجدنا العشق كلما كان ارسخ وصاحبه به أكلف، فإن موقع لذة الظفر منه أرسخ وسروره بذلك أبهج»[34]

ونستدرك في كلامنا فنقول إن العشق عنده تشاكل وتماثل حيث «لا يقف على الحسن والجمال ولا يلزم من عدمه، وإنما هو تشاكل النفوس وتمازجها في الطبائع المخلوقة «[35] والواقع أن المنظومة الأخلاقية والمنطقية عنده تُشكل ما يمكن الاصطلاح عليه بالبنية الجمالية وفي موضع آخر يقسم الحب إلى ثلاثة مراتب الحب والهوى والعشق فالحب أصل الهوى ومن الهوى يتفرع العشق والعشق ما يهم له الإنسان على وجهه، أو يموت كمدا على فراشه ويعرض لبعض ما يعتري العشاق والمحبين من الغضب والنفور والسلو والحنين وسيطرة المرأة على الرجل واستحواذها على جانب من فكره»[36]

التأثر بالإسلام:

إذا انتقلنا إلى الجوانب المتعلقة بالتأثر والتأثير فقد تأثر ابن حزم بالدين ممثلا بالقرآن بالحديث النبوي حيث استشهد بالكثير من الآيات والأحاديث كما سنرى ومن ناحية أخرى فقد تأثر بأفلاطون كما سنبين ذلك عندما يأتي مقامه.

استعان ابن حزم بتعاليم الإسلام في بلوغ هدفه في تصور الجمال، حيث اجتمع في فلسفته الجمالية عناصر إسلامية، وأخرى يونانية إلا أن هذا لا يمنعنا من القول أن فلسفته تميزت بطابع ديني حيث كان استدلاله بالقرآن الكريم غير غائب في جل آرائه فمثلا عندما حلل الجانب السلوكي في الحب ربطه بالقيم الخلقية ولم يخرجه عن إطاره الديني، فإذا كان يعتبر النفس الحسنة تولع بكل شيء حسن، كما يرى في إثارة الجمال سلطانا لا يقاوم فان هذا لم يمنعه من الاستعانة بقصة سيدنا

يوسف حيث يستدل في ذلك بالقران الكريم الذي يحدثنا عن افتتان المصريات بالجمال الذي كان عليه يوسف وما أحدثه في أعماقهن من أثر»[37]

وقد بين أن أول نفس إنسانية خلقها الله كانت نفس ادم إذ خلقت أولا ثم خلق الله لها جسدا، فحلت فيه قد خلقت وأغلب ظننا هنا هو تأثر ابن حزم بالقرآن الكريم حيث استشهد بالآية التي يقول فيها الله عز وجل «وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريا تهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى»[38] فالسمة البارزة في الطوق كثرة الاستشهاد بالقرآن، والحديث النبوي الشريف، كما نجد ثقافته الفلسفية بارزة إذ يعتمد في التعريفات على الفلسفة وتركيبها بنصوص من القرآن، ويهتم بالعلل والمقدمات والنتائج»[39] مستدلا في كل هذا بالأحاديث النبوية التي تؤكد أقواله حيث ذكر في هذا السياق أن من نوى الاستماع للغناء عونا على معصية الله تعالى فهو فاسق وكذلك كل شيء غير الغناء ومن نوى به ترويح عن نفسه ليعود بذلك على طاعة الله عزو جل وينشط نفسه على البر فهو مطيع محسن وفعله هذا من الحق، كما يتفق مع ما جاء في الحديث النبوي الأرواح جنود مجندة ما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف»[40]

كما أثبت أن الحب غير محرم فقال إن الحب أوله هزل وأخره جد دقت معانيه لجلالتها عن أن توصف فلا تدرك حقيقتها إلا بالمعاناة وليس بمنكر في الديانة، ولا بمحظور في الشريعة إذ القلوب بيد الله عز وجل»[41] فرغم انه ينطلق من تعريفه للحب فلسفيا، لكن سرعان ما يعود إلى القرآن ليعطيه دلالات إسلامية مستعرضا نظريته النفسية عن الحب في ثلاثين بابا مع ملاحظات دقيقة وفكر محلق»[42]

ولهذا احتل القرآن في فكره مكانة هامة، ويقول في موضع أخر: «إن صور الحب كثرة من الحب الإلهي إلى الهوى الذي يقصد به الإمتاع والمسرة ويقول إن أحدا لا يسلم من مس الهوى سواء أكان من الخلفاء المهديين والأئمة الراشدين أم كبار الرجال ودعائم الدول أم الصالحين والفقهاء»[43]

لقد أجرى ابن حزم دراسات في علوم الجمال ومعاييره وعلاقته بالنفس مرجعا كل من القبح والحسن إلى الله عز وجل حيث أكد أن الله تعالى خالق كل شيء، وإن خلقه للأشياء جميعا حسن لذلك، فإن الأشياء لا توصف بأنها خير لذاتها يقول ابن حزم لا قبح بعينه، ولا حسن ألبته، ولا قبح إلا ما حكم الله تعالى بأنه قبح، ولا حسن إلا ما حكم بأنه حسن»[44]

هكذا نلاحظ كيف أجمل ابن حزم أرائه في الذات الإلهية في إطار نظرة شمولية ليؤكد أن التصديق بحقيقة الدين يقوم على أساس الإقرار بوحدانية الله والاحتفاظ بالنص المنزل على الأنبياء والرسل دون تعديل، أو تبديل فيصان الوحي المنزل نصا وحرفا حتى يحتفظ بتأثيره المستمر خلال العصور المتتالية إذ هو بداية الطريق الذي يوصل المؤمن إلى السر الإلهي»[45]

التأثر بأفلاطون:

إذا سلمنا بالقول أن ابن حزم تأثر بالإسلام فلا يمنعنا هذا من القول بأن جل آرائه مستمدة من نظرة أفلاطون للجمال ولعل مرد ذلك إلى تلك الشروح التي قام بها، حيث نجد أثر الأفلاطونية في الحب ظاهرا ويظهر هذا التأثر أيضا عندما يتبنى موقف أفلاطون القائل: «أن الحب الحقيقي هو حب الجمال وإن الجمال المحض هو الله، وبلوغ إدراكه يصل بالمحب إلى نسيان ذاته، فيندمج مع البحث الهادف إلى إدراك إسرار الكون وتأمل أجزائه والتي تؤدي بدوره إلى إدراك الحقيقة الإلهية ليتصور في النهاية أن كل شيء جميل يستمد جماله من الله»[46] ولاشك أن هذا التعريف بصاحب الجمال المطلق الذي هو الله يذكر بكلام ابن حزم الذي انتهج في تنزيهه الله عن المماثلة نفس نظرة الفلاسفة المسلمين ليقول بالتجريد مؤكدا أن «النور الإلهي له طابع مطلق وعلى درجة فائقة من الجمال ومن المستحيل أن تدركه العين المجردة»[47] وتلك هي العلاقة التي تكلم عنها أفلاطون وجسدها في نظرية المثل وعلاقة العشق بالنفوس وهي علاقة رمزية عرفانية، وينفرد ابن حزم إلى جانب تأثره بأفلاطون واستعانته بتعاليم الإسلام بالإقرار بأن «المحبة استحسان روحاني وامتزاج نفساني»[48]وهو كفيلسوف كان على اتصال وثيق بفكر أفلاطون مما جعله يبدع خير إبداع بالتعرض له في مسألة أسماها تطهير النفس من رجس الجسد على النحو الأفلاطوني حيث ذكر ابن حزم «أن النفس إذا تخلصت من رطوبات الجسد وكدره كانت أصفى وأصح علما كما كانت قبل حلولها في الجسد»[49] ولذلك نقف هنا على تقارب شديد إلا أن ابن حزم لا يعول على عامل التذكر بل يتم التطهير عنده بواسطة الدين عن طريق العقل ويتضح من خلال هذا أنَّ ابن حزم يشترك مع أفلاطون في ما يحققه الحب من سعادة كبعد أخلاقي التي لا تحصل إلا بقدرة تمسك المحب بالمثل الخلقية ويختلف عنه كغيره في كون الحب عند أفلاطون شبيه بالسلم الذي نصعد به من مرحلة إلى مرحلة وصولا إلى الخير الأعلى أما ابن حزم فالحب عنده هو القوة المحرّكة التي تجعل الإنسان أو الموجود بشكل عام يدرك الحسن والجميل فعندما يشاهد الإنسان صورة جميلة ينجذب إليها ويحبها والسبب في ذلك أنَّ قوة الحب المحرّكة تدفع الإنسان نحو الجميل وتجعله يبحث عنه، أي حب الصور الجميلة وقد اعتمد في وصوله إلى هذا على مصدرين هما معرفته العميقة لنظرية أفلاطون في النفس وعقيدته الإسلامية إذ يتفق ابن حزم مع أفلاطون في القول بالوجود السابق للنفوس ونشأتها وامتزاجها مع ذكره أفلاطون في محاورة المأدبة حين تحدث عن انقسام النفس شطرين وان كل شطر قد التقى مع نضيره فحدث بينهما الحب»[50] ويقول ابن حزم محتذيا نهج أفلاطون: «قد علمنا أن سر التمازج والتباين في المخلوقات هو الاتصال والانفصال والشكل دأبا يستدعي شكله والمثل إلى مثله ساكن وللمجانسة عمل محسوس وتأثير مشاهد»[51] أليس هذا تقارب شديد؟ كما يقول ابن حزم أن هناك «اتصال بين أجزاء النفس المقسومة في هذه الخليقة في أصل عنصرها الرفيع كأنه تعبير آخر عن القول في عالم المثل»[52]

ورغم اهتمام ابن حزم بهذا التحليل إلا أن الذي يهمنا في هذا الموضع أمرين، الأمر الأول تبين اتجاهه الأفلاطوني في الفلسفة أما الثاني، فهو تاريخه للملل والنحل حيث نراه في طوق الحمامة يتبنى

موقف أفلاطون القائل بأن النفس سابقة في الوجود على البدن وأنها ذات مصدر الهي وان كل نفس حينما تجد نفسا أخرى شبيهة بها تتجاذب معها»[53] وذلك أن أفلاطون ربط بين الجمال والحب ورأى أن أول مرتبته وأحطها هي التعلق بالأشياء الجميلة ليحصل تجاوب بينهما واتحاد روحي هو الحب، وابن حزم يفصل هذا الرأي استنادا إلى ما ورد في المأدبة لأفلاطون»[54] فالنفوس كانت موجودة قبل أن تخلق الأجساد في العالم العلوي ومن هنا وجب أن يحدث لها تجاذب وتعارف عن طريق الاتصال وهي نفس نظرة أفلاطون التي تبناها هنا ابن حزم خاصة عندما قال أفلاطون «أن السعادة تكمن في تخلص النفس من سجن البدن وانطلاقها إلى الملا الأعلى على حيث السعادة الروحية»[55]، حيث جاءت متفقة إلى حد مع ما قاله أفلاطون عن النفس وارتقائها إلى عالم المثل عبر الجدل الصاعد أما فيما يتعلق بالصورة الإلهية فتأثر بأرسطو، الذي يجرد المحرك الأول عن كل تجسيم حيث ذكر ابن حزم ما معناه: «أنه من غير الجائز اعتماد القياس في تصورها ذلك أن الذوات في الشاهد، ومنها ذات الإنسان في أجسام وأعراض، والله ليس جسما ولا عرضا، بل هو محرك ليس متحركا، ومصور ليس متصورا وهذا تصريح لتأثره بأرسطو...»[56]

ومن هنا يحق لنا القول أن ابن حزم تمثل الفلسفة اليونانية وخاصة فلسفة أفلاطون التي ظهرت في كتاباته فنجده يلجأ إلى أفلاطون أكثر من غيره وهذا ظاهر في حقيقة اكتشاف الجمال لدى ابن حزم الذي يربطه بالنفس من خلال تفسير نظرية تذكر النفس لما عرفته في عالم المثل وهذا يدل أيضا على وعي تام بالفلسفة اليونانية حين أخد ابن حزم رأي أفلاطون في تفسير ظاهرة الحب، إلا انه يبتعد عنه كثيرا رغم ثقافته الإسلامية، فأفلاطون يعتبر أن النفس إذا غمرتها في العالم الأدنى الحجب قد غمرتها الحجب، ولحقتها الأعراض فسترت كثيرا من صفاتها وهذا يحول دون الاتصال الحقيقي بين النفوس، ولابد أن تتخلص النفس مما يحجبها ويحصل مثل هذا الاستعداد برأي أفلاطون لدى المحب والمحبوب، فيدرك كل منهما جمال الآخر، وتتقابل الطبائع التي خفيت بما يشابهها، فيتم الاتصال الحقيقي بلا حجب وتحصل المحبة.»[57] فالنفس عند أفلاطون غمرتها في العالم الأدنى الحجب وهذا برأيه هو السبب الذي حال دون الاتصال الحقيقي بين النفوس والنظرة نفسها تقريبا تتردد عند ابن حزم إذ يؤكد أن الحب منبع نفسي وجداني روحي وليس مادي، ثم يتحدث عن الانجذاب بين أجزاء النفوس ويشبهها بقوة المغناطيس إزاء قوة الحديد»[58] فمن الواجب هنا أن نشير إلى التأثر الواضح لابن حزم بأفلاطون وما ذكره حول طبعة النفس «إن النفس إذا حزنت خمد منها نورها، وإذا سمعت ما يطربها اشتعل منها ما خمد»[59]على أنني هنا لا أتردد في القول بأن فكرة الجمال بالذات لم تعرف إلا بعد أن عرفها أفلاطون، فلا يبتعد ابن حزم كثيرا عن المفاهيم الجمالية التي أوردها أفلاطون، فيلجأ إلى استخدام مفاهيم أفلاطون كحلول النفس بالبدن، النسيان، ربط الحب بالجمال، الهوس، الجهل الكره ...الخ ويرى أن حلول النفس في البدن قد أنساها أشياء كثيرة مما كانت تتجلى به، فالجسم أرضي جاهل وهذا لا بد من أن ينعكس على النفس فيكون كالحجاب، وقد يقع هذا النسيان لواحد من المحبين دون الأخر فيحجب أحدهما الأخر بينما الأخر يكرهه، أولا يحبه، وقد يقع النسيان للاثنين فلا

يوجد بينهما أبدا وقد تبقى النفس نقية عند المحبين فيقع الحب عنيفا «[60]

والإنسان، «كما جاء في مأدبة أفلاطون يصعد من إدراكه الجمال المحسوس إلى في العلوم المجردة إلى الجمال المطلق الأبدي الخالد.»[61] فمن المؤكد أن أفلاطون ربط بين الجمال والحب ورأى أن أول مرتبته وأحطها هي التعلق بالأشياء الجميلة.»[62] وعلى هذا الأساس ينطوي رأي ابن حزم على الكثير من الآراء المثالية الأفلاطونية في الجمال، فهو يقول: «إن الذي أفرغ ذهنه في هوس من لم ير لا بد له إذ تخلوا بفكره أن تحتل لنفسه صورة يتوهمها وعينا يقيمها نصب ضميره، ولا يتمثل في هاجسه غيرها قد مال بوهمه نحوها «[63]ويقول أيضا: «إن نفس الذي لا تحب من تحبه مكتنفة الجهات ببعض الأعراض الساترة والحجب المحيطة بها من الطبائع الأرضية، فلم يحس بالجزء الذي كان متصلا بها قبل حلولها، حيث هي لو تخلصت لا يستويا في الاتصال والمحبة ونفس المحب مخلصة عالمة بمكان ما كان يشركها في المجاورة.»[64] حيث وضح أفلاطون من قبل عندما قال: «إن أول ما يشدنا إلى شيء صورته الجميلة، ثم نرتقي من الصورة الجميلة إلى الصفات الجميلة، ثم نرتقي إلى حب العلوم الرياضية المجردة حتى نقترب من فكرة الجمال مجردة من الصورة بعد مجاهدات شاقة حتى تستطيع النفس إلقاء نظرة على مثال الجمال عندما نصل إلى أعلى الدرجات إلى مثال الجمال الموجود في عالم المثل، وهو شيء نصل إليه عن طريق العقل الذي يرتفع بنا من الجزء إلى الكل.»[65] والأمر عند ابن حزم يتعلق من الألفة القائمة بين الدوافع التي تحرك هذه الأنفس، والتي تفتحت منذ كانت الأنفس موجودة في العالم العلوي، والحب هو تقارب الدائم للصورة النهائية التي تكتمل فيها الأنفس، الشبيه يسعى وراء شبيهه والحب اتحاد روحي إنه تجاوب الأرواح.»[66] إن هذا القول أيضا يتشابه مع موقف أفلاطون الذي «ربط بين الجمال والإيروس أو الحب بأنواعه المختلفة»[67]

كلها أراء كان فيها ابن حزم مخلصا لأفلاطون ولسنا نأتي بهذا الرأي من عندنا، حيث ثبت بالبرهان أن ابن حزم انطلق في تحديد الخير والشر من مسلمة ميتافيزقية شبيهة بما قاله أفلاطون وتتمثل في الإقرار بأن الله تعالى خالق كل شيء وأن خلقه للأشياء جميعا حسن وهذا ان دل على شيء انما يدل على تأثر واضح بأفلاطون وما قاله عن الحب إذ أن هذا التعريف يذكر بحديث أفلاطون المشهور عن الأيروس EROS وما قاله في المأدبة»[68] على أن هذا الارتقاء في الحبّ والسموّ به إلى مرقاة الأنفس، سيظلّ حبيس النفس الإنسانية، ولا يجد له منفذا سوى في بعض التأوهات وتصاعد الأنفاس الحارّة معانات المحب في طلب القربة من محبوبة ومطلوبة مما يدل على عمق الصّلة بين المشاعر البشرية الصادقة والحقيقية بين الناس، والمشاعر البشرية المتوجهة نحو الذات الإلهية»[69]

ويفصل ابن حزم هذا الرأي في كتابه طوق الحمامة تفصيلا أكثر استنادا إلى ما ورد في المأدبة لأفلاطون الأمر الذي يقطع بتأثره بأفلاطون ويدل على إطلاع واسع عميق ومعرفة شاملة محيطة باعتقادات البشر وأديانهم «[70] فعند أفلاطون» وبواسطة الجمال في ذاته يصل الإنسان إلى المطلق، وتدرك النفس ما يسمو على الوجود ذاته، حيث الانسجام الكلي والتناغم الأبدي.»[71]

فالتحليل الذي يقدمه ابن حزم عن السبب الذي غالبا ما يعود إليه تفتح الحق يذكرنا بشكل واضح لمحاور' أفلاطون لوفيدر هذا السبب هو صورة جميل ظاهرها، وذلك أن النفس جميلة وتشتاق بشغف إلى كل ما هو جميل وتميل نحو الأشكال الكاملة، فإذا ما رأت شكلا من هذا النوع تعلقت به وهي إذا ميزت من ثم في هذا الشكل شيئا من طبيعتها الخاصة أصابها من جراء ذلك تعلق به شديد فوقع الحب بمعناه الحقيقي.»[72] وهكذا يربط ابن حزم بين الحب والجمال رغم أن الحب قد ينصب على بعض الصور القبيحة»[73] ومما يلفت النظر في هذه النصوص أنها تلتقي مع رأي أفلاطون ورأي أفلوطين[74] هذا الأخير الذي فلسفته كانت إحياء لفلسفة أفلاطون الذي بين «أن أول ما يشدنا إلى أي شيء صورته الجميلة، ثم ترتقي من الصورة الجميلة إلى الصفات الجميلة، ثم نرتقي ...حتى نقرب من فكرة الجمال مجردة من الصورة»[75] لقد نظر أفلاطون إلى الجمال نظرة ميتافيزيقية وربطه بالمطلق حين اعتبره مثالا من المثل العليا كالحق والخير»[76]وهي نظرة لم تغب في فلسفة ابن حزم الجمالية.

صحيح أننا لا نجد موقف من الجمال والحب بعيد عن فلسفة أفلاطون ولكن الصحيح أيضا أن ابن حزم كان على وعي بالفلسفة اليونانية، كما نراه في طوق الحمامة يتبنى موقف أفلاطون ومهما يكن، فأننا نرجح أن يكون ابن حزم انساق إلى أفلاطون أكثر من غيره ومن ثم يمكن التأكيد من زاوية أخرى أن ما عبر عنه «في الطوق هو صدى الأفكار الأفلاطونية «[77]

ولعل التشابه بينه وبين أفلاطون يظهر في أن الشيء الرائع عند أفلاطون هو هذا العالم الأبدي اللامتغير، فهو جميل ورائع في كل الأوقات.»[78] حيث أجاد ابن حزم فهم ما قاله أفلاطون عن الجمال المطلق فعلينا أن نعي جيدا أن ابن حزم «وكتابه الشعري المشهور طوق الحمامة مستلهم من الأسطورة الأفلاطونية المأدبة.»[79]

واعتقد أن ابن حزم أيضا في مواضع أخرى يشير من طرف خفي إلى أفلوطين وما قاله عن الجميل «عندما تصادق النفس ما هو جميل تندفع نحوه لأنها تتعرف عليه إذ أنه من طبيعة مشابهة لطبيعتها أما عندما تصادف القبيح فهي تصدف عنه وتنكمش على نفسها لأنه مغاير لطبيعتها»[80] لأن القوة الإلهية تتغلغل فيه باعتباره صورة الجميل والجميل هو الخير»[81]

ومن المؤكد أن ابن حزم كالفلاسفة الإسلاميين الذين تقدموه عندما يتحدث عن الله، فيورد بعض الأفكار الأفلاطونية، فهو يبين فيها أن هذه النفس رغم ألفتها البدن واستئناسها بمجاورته تتذكر ملكوتها وتحن إليه عن طريق الحب.

أما فيما يخص الشعر:

علينا أن نذكر هنا أن ابن حزم يتفق مع أفلاطون في الضرر الذي يلحقه الشعر بالبشر ويتفق معه في توجيه الشعر إلى خدمة الفضيلة والتربية الأخلاقية حيث ثبت انه استفاد من نظرية أفلاطون في الأخلاق وأقام عليها نظريته في الفضيلة»[82]

فلقد ثبت أن أفلاطون وقف موقف المعارض للشعر حيث رفض الشعر في جمهوريته واعترض

على الشعر التمثيلي، أو شعر المحاكاة ذلك انه يثير الانفعالات ويؤثر على الناس ويتلاعب في مشاعر سامعيه فيفقد صفته الاجتماعية ووظيفته الأخلاقية وهي توجيه الحياة الإنسانية نحو الخير والفضيلة»[83]،كما يعتبر أفلاطون الشعر دجل إذا نزعت عنه سحر اللفظ والتوقيع بدا شاحبا فقيرا وهو يستطيب وصف العواطف وهي متقلبة متنوعة، ولا نجد له موضوعا في العقل الثابت الهادئ فيهيج العواطف ويشل العقل مثله مثل طاغية يقلد السلطة للأشرار ويضطهد الأخيار، فانه يوحي العطف على أفعال وانفعالات رديئة ويضعف إشرافنا على الجزء الشهوي من النفس فيحرك فينا البكاء تارة والضحك طورا ويدفعنا ونحن نشهد التمثيل إلى استحسان ما ينكر في الحياة الحقيقية والى التصفيق إلى ما نغضب له في الواقع»[84]

أما ابن حزم فينطلق من أن العلوم التي ينبغي الاهتمام بها بعد الدين هي علوم اللغة ويعتبر ابن حزم الشعر من الأكاذيب ويستثني شعر الذي يتكلم عن الحكم والخير لان هذا النوع من الشعر ينمي النفس ويرفض ابن حزم أنواع الشعر الأخرى وهي أربعة أصناف الأول الغزل والرقيق والثاني شعر التصعلك والحروب والثالث أشعار التعرب والصحاوي والرابع شعر الهجاء»[85] ويفصل ابن حزم محللا وشارحا لهذه الأنواع من الشعر منتبها إلى أضرارها ليقول: «فشعر الغزل من دواعي نصرة النفس الشهوة وتهيجها مما يؤدي إلى الصبابة والفتنة وصرف النفس إلى الخلاعة واللذات ويحذر ابن حزم من قول الشعر في المذكر لأنه إتلاف الحق في الوجوه المذمومة وإذهاب المروءة وتضيع الوجبات وشعر التصعلك شعر يثير النفوس ويهيج الطبيعة وتسهل على المرء موارد التلف في غير حق وهلاك النفس وإثارة الفتن وأما شعر التعرب لا فائدة منه وروايته ونظمه يؤدي إلى التغرب أما شعر الهجاء فيعتبره أسوء هذه الأنواع لأنه يؤدي إلى قذف الناس لبعضهم البعض مما يشعل البغضاء والضغينة والشرور بين الناس مما ينجر عنه تفكك في المجتمع»[86] وينفرد ابن حزم إلى جانب تأثره بأفلاطون واستعانته بتعاليم الإسلام فإذا هو يتبنى رأيه فيما يجره الشعر من ضرر في تربية الناشئين ولكن ابن حزم لا ينفي الشعر جملة حيث قاس الشعر بمعيار فلسفي أخلاقي وجعله خاضعا لخدمة المجتمع والتربية الصالحة ومن المؤكد أن ابن حزم ـ بتأثير أفلاطون الذي رفض في جمهوريته شعر المحاكاة خاصة الشعر التراجيدي الذي لا يخدم الأخلاق «...وعلى الأخص هوميروس إن الشعر المباح في الدولة هو الشعر الحماسي والديني ولذلك يجب أن نتبع الشعر الذي يعتمد على أخلاقية رفيعة ومثل عليا «[87]ـ تمسك بالمعيار الأخلاقي متفقا مع أفلاطون وما ذكره بشأن ترشيد الشعر وجعله يحقق بعدا تربويا وهي نفس نظرة ابن حزم التي يهدف إلى جعل التربية الخلقية تحقق هدفين أساسين الأول بناء حياة أخلاقية عالية بتحقيق إنسانية الإنسان والسمو بقوة النفس الإنسانية إلى المراتب العليا أما الهدف الثاني فهو الفوز بالجنة في الآخرة وهو السعادة الحقيقية»[88]

مع كل ما سبق الحديث عنه يمكن القول أنه بالرغم من الفوارق بينهما إلا أن التأثر كان حاصلا، ولن نطيل البحث في هذه النقطة بالذات لان ما قصدنا إليه هو تبيان فقط مدى التأثر الحاصل بينهما لذلك انتهت جل أرائه إلى ما قاله أفلاطون.

خاتمة:

إننا قد لا نجد لابن حزم موقف ثابت من والجمال لكن ربما نستخلص من ذلك أنه يقيم توازنا بين الحب والجمال في تحديد الجمالية والمتعمق في كل ما ذكره ابن حزم يكتشف أن هناك حوار يعبر عن مدى التلاقح لأفكاره مع أفكار أفلاطون في الحب والجمال.

لقد استوعب ابن حزم الفلسفة الإغريقية وتناولها بحثا ودراسة وتفسيرا وإضافة ووافق طروحات فيها وخالف أخرى مستعينا بالإسلام ليعبر في الأخير عن موقف من الجمال مضيفا إليه تجربته وتجربة عصره ويمكن القول أيضا أن رؤية ابن حزم الجمالية اصطبغت برؤية فلسفية ذات مشارب يونانية أفلاطونية وذات مصادر إسلامية وبرهن على وحدانية الله فقد أورد الكثير من الأدلة حيث أفاض في تفسير وشرح الجمال وعلاقته بالحب كما تحدث عن الشعر ومحاسنه وعيوبه كان ابن حزم على وعي بالفلسفة اليونانية حين اخذ رأي أفلاطون في تفسير ظاهرة الحب فالثابت أن جل آرائه قد طبعت بأفكار أفلاطون ومن هذا الباب يعد ابن حزم في عداد أتباع الأفلاطونية في الإسلام.

لقد كان من الضروري أن يعبر ابن حزم هذا المسلك وصولا إلى القول بما قاله أفلاطون عن النفس وعلاقتها بالجمال وجل آرائه مستمدة من هذه النظرة ولعل مرد ذلك إلى تلك الشروح التي قام بها، حيث نجد أثر الأفلاطونية في الحب ظاهرا معتمدا على ما ذكره أفلاطون في المأدبة وثقافته الإسلامية.

والحق أن هناك مزج بين العقيدة الإسلامية والفلسفة اليونانية في جل تصوراته فلابد أن نعي أن ابن حزم قد ساهم في إثراء تلك المنظومة الجمالية العربية الإسلامية ومهد الطريق للكثير من المجددين الذين جاؤوا بعده كابن طفيل وابن رشد والشاطبي وابن خلدون.

المراجع

01- ماري لومونييه وأود لانسولان، الفلاسفة والحب: ترج: دينا مندور، دار التنوير للطباعة والنشر، بيروت، القاهرة، تونس، ط1،2015، ص06

02- مكي احمد الطاهر، دراسات عن ابن حزم وكتابه طوق الحمامة مكتبة وهبة القاهرة ط2، 1977، ص135

03- الدباس أحمد، فلسفة الحب والأخلاق عند ابن حزم الأندلسي: أصل هذا الكتاب رسالة ماجيستر تقدم بها المؤلف للحصول على الدرجة من جامعة الأردن، طبع دار الإبداع، عمان، الأردن، ط1،1993،ص118

04- انظر فتحي حسن ملكاوي، عزمي طه السيد العطاء الفكري لأبي الوليد بن رشد سلسلة حركات الإصلاح والتغيير(6) المعهد العالمي للفكر الإسلامي، عمان، ط1، 1999، ص1

05- غسان خالد، أفلوطين رائد الوحدانية ومنهل الفلاسفة العرب: منشورات بحر المتوسط ومنشورات عويدات، بيروت، باريس، دطت،ص222

06- مكي احمد الطاهر، دراسات عن ابن حزم وكتابه طوق الحمامة: المرجع السابق، ص271

07- ابن عثمان عمر بن بحر الجاحظ، رسائل الجاحظ: ج3، تح هارون عبد السلام، مكتبة الخانجي بالقاهرة ط1، 1979، ص ص 140،139.

08- الدباس احمد، فلسفة الحب والأخلاق عند ابن حزم الأندلسي، المرجع السابق، ص182

09- مكي احمد الطاهر، دراسات عن ابن حزم وكتابه طوق الحمامة: المرجع السابق، ص 292

10- المرجع نفسه، ص ص 289، 290

11- الغزالي، إحياء علوم الدين، الكتاب السادس، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر 1985، ص5

12- المصدر نفسه،ص6

13- مكي احمد الطاهر،دراسات عن ابن حزم وكتابه طوق الحمامة: المرجع السابق، ص 173

14- هنري كوربان بالتعاون مع السيد حسين نصر وعثمان يحي،تاريخ الفلسفة الإسلامية منذ الينابيع حتى وفاة ابن رشد1198 ترج: مروه وحسن قبيسي، عويدات للنشر والطباعة، بيروت ط2 1998 ،ص 336

15- انخل جنثالث يالنثيا، تاريخ الفكر الأندلسي: نقله عن الاسبانية حسين مؤنس، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، دط ت،ص219

16- أنور خالد الزعبي، ظاهرية ابن حزم الأندلسي: المعهد العالمي للفكر الإسلامي، المملكة الأردنية الهاشمية، عمان، دط، 1996،ص51

17- المرجع نفسه، ص49

18- مكي احمد الطاهر،دراسات عن ابن حزم وكتابه طوق الحمامة المرجع السابق: ص187

19- الدباس احمد، فلسفة الحب والأخلاق عند ابن حزم الأندلسي: المرجع السابق، ص29.

20- انخل جنثالث يالنثيا، تاريخ الفكر الأندلسي: المرجع السابق، ص76.

21- مكي احمد الطاهر، دراسات عن ابن حزم وكتابه طوق الحمامة المرجع السابق: ص 250.

22- الدباس حامد أحمد، فلسفة الحب والأخلاق عند ابن حزم الأندلسي، المرجع السابق ص22.

23- مكي احمد الطاهر، دراسات عن ابن حزم وكتابه طوق الحمامة: المرجع السابق، ص238.

24- انخل جنثالث يالنثيا، تاريخ الفكر الأندلسي: المرجع السابق، ص229.

25- الدباس حامد أحمد، فلسفة الحب والأخلاق عند ابن حزم الأندلسي: المرجع السابق، ص182.

26- المرجع نفسه، ص182.

27- مكي احمد الطاهر، دراسات عن ابن حزم وكتابه طوق الحمامة: المرجع السابق، ص187.

28- الدباس أحمد، فلسفة الحب والأخلاق عند ابن حزم الأندلسي: المرجع السابق، ص112.

29- أبو محمد علي بن أحمد ابن حزم الأندلسي، طوق الحمامة: مؤسسة ناصر للثقافة، بيروت، دط، دت، ص22.

30- ابن حزم الاندلسي طوق الحمامة في الالف والالاف تحقيق طه عبد الرؤوف سعد دار الحرم

للتراث ط1 2002، ص39.
31- الدباس حامد أحمد، فلسفة الحب والأخلاق عند ابن حزم الأندلسي: المرجع السابق، ص170.
32- المرجع نفسه، ص181.
33- المرجع نفسه، ص 180
34- ابن عثمان عمر بن بحر الجاحظ، رسائل الجاحظ، ج3، المرجع السابق، ص 141.
35- الدباس حامد أحمد، فلسفة الحب والأخلاق عند ابن حزم الأندلسي: المرجع السابق، ص183.
36- مكي احمد الطاهر: دراسات عن ابن حزم وكتابه طوق الحمامة: المرجع السابق، ص273.
37- المرجع نفسه، ص231.
38- الدباس حامد أحمد، فلسفة الحب والأخلاق عند ابن حزم الأندلسي: المرجع السابق، ص64
39- أبو محمد علي بن أحمد ابن حزم الأندلسي، طوق الحمامة في الألفة والآلاف: ضبط طاهر مكي، دار المعارف، ط3 ،1977، ص153.
40- الدباس أحمد حامد، فلسفة الحب والأخلاق عند ابن حزم الأندلسي: المرجع السابق، ص169.
41- تيمور احمد باشا، كتاب الحب والجمال عند العرب: اللجنة التيمورية الاهرام، مصر دط دت، ص ص 13،14.
42- مكي احمد الطاهر، دراسات عن ابن حزم وكتابه طوق الحمامة، المرجع السابق، ص162.
43- انخل جنثالث يالنثيا، تاريخ الفكر الأندلسي: المرجع السابق، ص231.
44- الدباس أحمد، حامد فلسفة الحق والأخلاق عند ابن حزم الأندلسي: المرجع السابق، ص122.
45- أبو ريان محمد علي، تاريخ الفكر الفلسفي في الإسلام ـ المقدمات العامة ـ الفرق الإسلامية وعلم الكلام الفلسفة الإسلامية: دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، دط،2000 ص491
46- أبوديسة فداء حسين و خلود بدر غيث و محمد علي الصمادي، فلسفة الجمال عبر العصور: دار الإعصار العلمي للنشر والتوزيع عمان الأردن، ط1، 2010،ص33
47- أبومحمد علي بن أحمد ابن حزم الأندلسي، طوق الحمامة: تحقيق طه عبد الرؤوف سعد، المصدر السابق، ص20.
48- زكريا إبراهيم، ابن حزم الأندلسي أعلام العرب: الدار المصرية للتأليف والترجمة المكتبة الثقافية (56)، دط ت، ص235
49- الدباس حامد أحمد، فلسفة الحب والأخلاق عند ابن حزم الأندلسي: المرجع السابق، ص65.
50- المرجع نفسه، ص167
51- المرجع نفسه، ص 168
52- إحسان عباس، رسائل ابن حزم: ج1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، دط ت، ص93.
53- أبو ريان محمد علي، تاريخ الفكر الفلسفي في الإسلام، المرجع السابق، ص490.

54- المرجع نفسه، ص 490.

55- ماضي محمود، في فلسفة ابن سينا تحليل ونقد، دار الدعوة للطبع والنشر والتوزيع الإسكندرية، دط،1997، ص141.

56- الجابري عابد محمد، الكشف عن مناهج الأدلة في عقائد الملة، سلسلة التراث الفلسفي العربي: مؤلفات ابن رشد، مركز دراسات الوحدة العربية بيروت، ط1 ،1998،ص ص39، 40.

57- رواس قلعة جي عبد الفتاح، مدخل إلى علم الجمال الإسلامي دار قتية للطباعة والنشر والتوزيع بيروت، ط1991،1،ص22

58- ابن حزم ،طوق الحمامة تحقيق طه عبد الرؤوف سعد، المصدر السابق،ص20.

59- قنديل زايد مصطفى، التعبير عن التعلم في الفن اليوناني والروماني: أطروحة دكتوراه إشراف عزت زكي حامد قادوس ومحمود حسن صقر، كلية الآداب، قسم الآثار، جامعة طنطا، مصر،2001 ص127.

60- الدباس حامد أحمد، فلسفة الحب والأخلاق عند ابن حزم الأندلسي: المرجع السابق، ص169

61- جميل خالد محمد، الجزري شاعر الحب والجمال: دار الزمان دمشق سوريا، ط1 ،2006 ص113.

62- جودة نصر عاطف، الرمزالشعري عند الصوفية: دارالأندلس للطباعة والنشر، دار الكندي، للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت ط1، 1978،ص100

63- أبو محمد علي بن أحمد ابن حزم الأندلسي، طوق الحمامة: تح فاروق سعد، منشورات دار ومكتبة الحياة، بيروت، دط،ت، ص39.

64- الدباس حامد أحمد، فلسفة الحب والأخلاق عند ابن حزم الأندلسي: المرجع السابق، ص ص 169، 170.

65- عالي ميلاد زكي وآخرون، مشكلات فلسفية: الناشر منشأ المعارف الإسكندرية، د ط 1999،ص295.

66- هنري كوربان،تاريخ الفلسفة الإسلامية من الينابيع حتى وفاة ابن رشد (1198): المرجع السابق، ص ص337 ،338.

67- جودة نصرعاطف، الرمز الشعري عند الصوفية : المرجع السابق، ص100.

68- إبراهيم زكرياء، ابن حزم الأندلسي أعلام العرب: المرجع السابق، ص235.

69- المرجع نفسه، ص235.

70- أبو ريان محمد علي، تاريخ الفكر الفلسفي في الإسلام المرجع السابق، ص491.

71- حواس محمود، المائدة الأدبية، مقالات نقدية وقراءات وشخصيات أدبية، مطبعة اليازجي، دمشق، دط، ت،ص31.

72- هنري كوربان، تاريخ الفلسفة الإسلامية من الينابيع حتى وفاة ابن رشد (1198): المرجع السابق،ص337

73- الدباس حامد أحمد، فلسفة الحب والأخلاق عند ابن حزم الأندلسي: المرجع السابق ص 181.
74- كريب رمضان، فلسفة الجمال في النقد الأدبي: مصطفى ناصف نموذجا، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون الجزائر، دط 2009، ص58.
75- عالي زكي محمد وآخرون، مشكلات فلسفية: المرجع السابق،ص295.
76- روز غريب، النقد الجمالي وأثره في النقد العربي: دار الفكر العربي بيروت 1993، ص42.
77- مكي الطاهر أحمد، دراسات عن ابن حزم وكتابه طوق الحمامة: المرجع السابق،ص164.
78- المقدم غادة عذره، فلسفة النظريات الجمالية: جورس برس طرابلس، لبنان،ط1 ،1996،ص54.
79- مرسيا إلياد، تاريخ المعتقدات والأفكار الدينية: ج3، ترجمة عبد الهادي عباس طبع في مطابع الشام، دار دمشق،ط،1987،ص150.
80- حلمي مطر أميرة، فلسفة الجمال أعلامها ومذاهبها، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع القاهرة ط1 1998ص89.
81- جمعة حسين، التقابل الجمالي في النص القرآني، منشورات دارالنمير للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق ط1، 2005، ص28 .
82- الدباس حامد أحمد، فلسفة الحب والأخلاق عند ابن حزم الأندلسي، المرجع السابق، ص134
83- المقدم غادة عذرة، فلسفة النظريات الجمالية: المرجع السابق، ص55
84- يوسف كرم، تاريخ الفلسفة اليونانية: مطبعة لجنة التأليف والترجمة، السلسلة الفلسفية 1936،دط دت، ص 126،127
85- الدباس احمد حامد، فلسفة الحب والأخلاق عند ابن حزم الأندلسي: المرجع السابق، ص ص 148،149
86- المرجع نفسه،ص149
87- المقدم غادة عذرة، فلسفة النظريات الجمالية: المرجع السابق، ص55
88- الدباس احمد حامد، فلسفة الحب والأخلاق عند ابن حزم الأندلسي: المرجع السابق، ص153.